

ثقافة الحوار التلفزيوني بين البساطة والسذاجة



نهاد نجيب

انقرة

تُعدُّ الحوار في مسلسلاتنا التلفزيونية لا تحمل كل المعاني المصوِّدة، فالأخلاقيات والاعتبارات افرغت من اللفاظ المنطوقة قدرًا كبيرًا من المعنى، فالبلبل حقا هو الذي يستطيع التعبير عن أفكاره، ولكني أقول البلبل ولا أقول الصادق ولهذا قد يكون الصمت أكثر بلاغة من الكلام، ولهذا أيضا فالحركة اصعد انباء من الكلام، اذا لا نستطيع ان

نغطي بالتناقج هذه الحركة، فالبلقر الذي نستطيع به اخفاء الحقيقة بالتناقج، ولهذا فالتلفزيون هو الذي يستطيع حذف الكلام وبراز الحركة وهو بذلك في التعبير عن الحقيقة أكثر صدقا واقل تناقا.
وقد يكون مهما ان نسكت ونصمت حتى ننسى الالفاظ والكلمات المسببة للحياء المستعملة في الحوار على السنة المتعلمين والتي فقدت جمالها والكلمات من فرط الاستعمال، وقد يكون مهما البحث عن لغة جديدة للحوار المنطوق، لكن الحديث في الآونة الأخيرة عن ادب الحوار في مسلسلاتنا التلفزيونية التي شاهدناها عبر فضائيات مختلفة ومدى تجاوب النقاد والمشاهدين سلبا وإيجابا مع الالفاظ والمفردات التي تقوم بها الممثلون طبقا لما هو مرسوم في النص الذي كتبه المؤلف أو مابناه السيناريسنت

من اختلاف في النص الأدبي لانه كما هو معلوم ان تكاليف الرواية عمل فني يختلف عن تكاليف السيناريو وعلى كل ادب يريد ان يكتب للتلفزيون ان يدرك تمام الاركان ان للتلفزيون لغة الخاصة، وانه يجب حين يكتب ان يفكر بالصور لا بالكلمات، كذلك يجب ان تتوفر لديه في العمل التلفزيوني الحد الامية المخلصة، فانا لها اهمية خاصة بالنسبة لتقديم الفني، وفي هذا المجال الجيوي ينبغي دائما وبصورة واعية ان نذكر الفرق الواضح بين الرواية التي يكتبها الاديب ليطالعها الناس، وبين السيناريو الذي يضعه السيناريسنت، فكتيرا ما رأينا ادباء، كبارا وقاما اعلمهم للتلفزيون ولم يتصدوا هم لمعالجة السيناريو تاركين تلك المعاملة لغير القادرين، او عكفوا على وضع السيناريو وهم يجهلون تمام الجهد التكنيك الخاص به فاقبلوا على كتابته وهم يفتخرون بالكلمات لا بالصور... وتكون النتيجة ان تخرج الاعمال مختلفة عن النصوص الاصلية او فاقدة الارتكان على العنصر الجوهري في الفن التلفزيوني وهو الصورة المثيرة التي تعتبر الخاصة الاساسية في حرفة السيناريو... وقليل هم الادباء الذين تقربت كتاباتهم من روح السيناريو الصحيح، ومن هنا تتضح اهمية السيناريو في العمل الفني ويتضح ايضا اختلاف السيناريو عن النص الادبي، كما يظهر اتجاه الاعمال التلفزيونية نحو تدعيم تشكيلها لعناصرها الخاصة بها ، باعتبارها فنا لا يختلف عن فن الادب، ولذلك نجد ولوج بعض الكلمات والالفاظ الغريبة في الحوار حسب ما يقتنع السيناريسنت خروجا عن النص الاصلي لاثارة التشويق وتحريك الجمود في الحوار المتبادل بين الممثلين، ولذلك من الالهية يمكن ان يتجه التفكير منذ الوهلة الاولى في العمل الفني الى البحث عن الشخصيات المنهجية، اي الشخصية التي يترى فيها قطاع كبير من الناس خصائصه وتكوينه وحالته وادارته ولغته الخاصة.... وهذا نجد ضرورة البدء من هذه النقطة في العمل التلفزيوني حيث نرى انه لا بد لبدء سيناريو جيد من الانتداء على الشخصية تحمل التكوين الذي يقتررب من تكوين قطاع كبير من المشاهدين كمشروع جوهري في تشكيل نص السيناريو، فانه يستجيب بذلك التفكير لبلوغ كمنهج كمنهج في الفن:بالاضافة الى ان وردا للتلفزيون يباع عندهم الملايين الذين ينبغي ان يشاهدوا أنفسهم ويحلمهم وحلاهم، وما يجوس بعماق نفوسهم صوراً مجسمة على الشاشة الصغيرة، وانطبغ المشاهد التي شاهدناها في بعض المسلسلات الاخيرة التي استلغها البعض واستنكرها ألم تكن واقعية ومن صميم الفسنانع والقصص الحقيقية التي حدثت في مجتمعاتنا في ظل الديمقراطية المستوردة والحرية الفاضحة في سنوات الاحتلال البغيض للعراق.. وهكذا ان العمل الفني الواقعي هو العمل الذي يشارك في تمثيل اثار المشاهدين وهو جالسون في بيوتهم، ومن هذا المنطلق ان الحوار في المشاهد الفنية اثري امكانية للتلفزيون فوسع مجال تأثيره في الناس وهذه مسألة مؤكدة.. ولكن التلفزيون كفن هو فن الصور المتحركة الخيِّرة قبل ان يكون اي شيء، آخر...والكلمات في العمل التلفزيوني تلعب دورا مساعدا في التأثير، ولتوضيح ذلك، يذكر الكثيرون منا انه في وقت معين يمكن ان توجد عدة قضايا اجتماعية مترابطة في محيط واحد..وبين تلك القضايا ينبغي ان نبعث دائما عن القضية الرئيسية التي يرتبب عليها وجود القضايا الاخرى، ذلك لتنا حين تواجه تلك القضية الرئيسية وتفهمها سوف نفهم كل ما تولد عنها..وبنن، اميرها، كذلك نحن نرى في كل عمل فني، سواء اسائي يعبرن وجدودها سواء بوجود باقي الجوانب فيه، واذا عدنا الى الجدل الساخن المتعلق باستخدام الالفاظ المشددة للحياء، والمشاعر الانسانية البعيدة عن الادب في الحوار

ينبغي علينا تعريف الادب الذي يتباين ويختلف باختلاف المجتمعات والنماذج الفكرية والثقافية والعادات والتقاليد.. وما يقال من هذه التعريفات..ان الادب القصود يجمع كل الآثار اللغوية التي تستطيع بفضل صياغتها الفنية ان تحرك داخل نفوسنا الانفعالات العاطفية، وان توقظ شعورنا بالجمال..ومن جهة أخرى فالادب هو صياغة لغوية فنية لتجربة بشرية وهو بالتالي نقد للحياة، حياة الانسان خاصة وعمامة، وحياة المجتمع والبشرية بأسرها..والذي يعيننا في موضوعنا هذا ان الثقافة الابدية تستخدم اللغة ومفرداتها وان الادياب او الكتابيات الذين يعكسون الفنون الفنية بواسطة لغة خاصة به مما تجريره على خلق لغة حديثة وتكتيك حديث تتلامم مع الضرورات دائما لتجدد لكل ماهاو اجتماعي واقتصادي..ولا يفوتنا في هذا الصدد ان نوضح اختلاف اشعاع الكلمة الواحدة ومدلولها والايحاء التي تفيض به في مجال الحوارات عبر الالفاظ الفنية...يختلف ويتباين حسب مجال تلك الكلمة واستعمالها، ولا يختلف وايحاها يختلف بحسب طبيعة كل كاتب وان لكل عمل تلفزيوني فيضا وبناءا وتجزسيا يختلف عنه في اعمال اخرى، وان لكل عصر لغة العامة كما ان لكل كاتب في كل عصر لغة الفنانة والاشاعر الانسانية..على كل من يشتغل في العمل التلفزيوني الخاصة به التي تعينهم هو بها من دون غيره، ولزمن الهبوط والانحدار الثقافي لغته الخاصة وكتابه الذين لهم نهجهم ومفرداتهم وقواعد سلوكيتهم المرتبطة بالبيئة التي انجبتهم.. ويعد كل هذه التفاصيل التي تمثل تبعة هامة تقع على عاتق المخرج في الاعمال التلفزيونية باعتبارها صناعا مسؤولا عن تنفيذ النص الفني فلا بد ان يكون فنه في متناول الناس جميعا، والتحقق هذا ينبغي ان تتوفر للعمل الفني البساطة وليست السذاجة الفنية، فالاولى شئ غير الثانية بالطبع.... واذا كان اول شيء، ينبغي ان نتعلمه ان يكون فنه التلفزيوني قريبا من افهام الجميع فلا بد ان يكون فنا سهلا وواضحا وبلغة مقننة عبر حوار ملتزم وع واضح قضايا وحياة جماهير المشاهدين، كذلك لا بد للعمل التلفزيوني مسلسلات وبرامج مختلفة كي يحقق نجاحه ان يصل الى قلوب الناس من المشاهدين في بساطة اسرة، ولهذا يجب ان يخرز بالأحداث والافكار التي تستطيع تحريك العواطف والمشاعر الانسانية..على كل من يشتغل في العمل التلفزيوني ان يبتغ الجهد المخلص في احكام الخطوط الرئيسية لعمله وان للتلفزيون خاصية هامة للغاية هي خاصة التحديد..شانه شان الرسام التشكيلي الذي لايد ان يرسم لوحة فنية زاخرة بالاعمال اسنانية واقعية، ويوزع داخلها بريشته الريفقة تلك الاكوابير والرموز الحياتية الدقيقة ويعطيها بالألوان الزايمة..ويصبح الاممال فيها عورة فنية تشوه جمالها، ويصبح من المستحيل على الفنان ان يصل تلك العورة اذ ذاك العيب... واخيرا وفيما يتعلق بالمسلسلات التلفزيونية نشير الى اهمية تسجيل التفاصيل الفنية المستغرقة في كتابة السيناريو وضرورة تجنب الحوار المطول الممل والمثبوت في غير مواضعه، فالشاهد في تلك الحالة يمكن ان يفضض عينه وهو جالس في بيته امام التلفاز ويسمع ما يقوله الممثلون وعندئذ يفقد فن التلفزيون جاذبيته الخاصة به !

المتقنمة ومركز سنين في سويسرا ومنظومة ابيتر للاندماج النووي وفرنسا ومركز دويتا ومراكز بحوث الفضاء والاتصالات والجامعات في دول العالم المتقدم بدون استثناء، وعندما تكون العلوم هي المشكلة وكيفية بناء تقانات وإدارتها وتطويرها هي الهموم يصبح الموضوع عصّة بماء في قول شاعر:

(الي الماء يسعى من يخص بلقمة فالإم يسعى من يعض بماء)
وتصبح العلوم هي الخضم والحكم رغما عنها وفي متناول يسير من المعطيات، بغض منها صماء أو بحاجة الي بيئة صالحة للثني.
المواضيع لها العديد من المنابع والروافد على مدى سنوات تضيي ولا تقضي، ولو فكرنا بمفاتيح الحلول فإن العلوم والتكنولوجيا فيهمهم بقالة المثقبة المجتمع هي المسؤولة أولا عن حل معضلات المجتمع وتطويره في كل المجالات التكنولوجية والطبية والدوائية والصناعية والزراعية والبيئية والإقتصادية وحتى الإجتاعية والنفسية والأثروبولوجية والإختراعات والابتشافات والإنجازات المتميزة، فمثلا أتذكر سائسي المنطقة آكفي اميركا والتي كانت مركزا للبحوث السرية

حتى يرى حسنا ما ليس بالحسن...)

وعندما نرى ونسمع ان نسبة عدد الوافد على مدى سنوات تضيي بالهجوم، تتشكل إهتئات تخصصية يتناولها اصحاب الشان الذين ينهمم بالتاكيد ناقضية المجتمع وتناسقبة إزهاره بعد نيله مايصبو اليه ويسمو به بدلًا من نورانه في دائرة لاينظر الي مركزها لرسم طرق ومقاربات الإلتقاء وتواصل:
سطور الختام
يقول وقد اعلم السلام الامريكي المعروف مارتن لوثر كنج:
(.. لا يستطيع احد ركوب ظهرك إلا إذا أجنحت له ..)

اليمن ما بين التاريخ القديم والحديث

مسألة الدعم الكامل لها عربياً ودولياً ... وقد تم إنهاء الانقلاب بظهور الامام احمد وبمساعدة الفرق القبلية تحت قيادة الامراء والقادة ثم لقاء القبض على الكثير من منظمي الانقلاب وانصاره وزجهم في السجون واعدام عبدالله الوزير واعتقال الكثيرين فيما بعد .

وباستيلاء الامام احمد على السلطة ، أعلنت الملكة المتوكلة اليمنية . يرى البعض : “كان حكم الامام السابق – يحيى – قد وضع الاسس لولادة شئمة منظمة من خلال تاسيس لسلطة مركزية وادارية واقامة علاقات دبلوماسية مع دول مهمة منذ نهاية الحرب العالمية الاولى حتى نهاية الحرب العالمية الثانية وتطويع الاقتصاد اليمني واستشفاف الثروات .” ويقول راي آخر وهو اقرب للوصواب : “ هو ان حكم الامام كان استبداديا متخففا ولم تكن هناك سلطة مستقلة وصراع القبائل ستمتد الى الشمال والجنوب، وظل الشعب يعاني من الجبل والارض حتى ان لغة بعد استيلائهم على القصر والاذاعة الرسمية وتم اعلان الجمهورية العربية اليمنية وفي الامام محمد المبرد الى الجبال مستعينا بالقبائل الموالية له .

ولحق ما يتبق من الجنوب اليمني ان بعد رفضه بحركة التحرخ خاصة الجنوب العربي وعلى هذا الاساس تشكلت الجبهة القومية لتحرير السواحل والخارج ، التي اسهمت في انتفاضة جوان 1955 والتي احتجز فيها الامام احمد واجبر على التنازل تمهيدا لحيء ولي عهد الامام محمد بنردن والذي نوعا ما يختلف عن سياسة علي حد وصف البعض.

ومن الجدير بالذكر ان الحركة الوطنية مستمرة في نهجها المراض بالرغم من تغير ما يعرف “بالألامنة الحاصمة” على سبيل المثال لا الحصر- نظرا على بعض الاحزاب وطريقة تعاملها مع الوضع اليمني اذذاك وبتقسب هنا عن كراس للأحزاب الدستوريين : بعنوان “كيف نفهم

ما بعد الاملا مستحى

الذي اقيم في الموصل الحدياء في شهر كانون الأول من العام 1971 ارسل الشعراء رسائلهم الى ابي تمام يعاتبون ويشكون. والان وبعد هذه العقود الحبلية بالأحداث، من سيرسل العتاب لما نحن فيه الآن؟ ولن:

الشاعر نزار قبّاني وبقيصيدته (رسالة) اعتذار لابي تمام) في إحدى جلسات ذلك المهرجان قال:
(.. ايا تَلم، أرملة قصادنا

وأرملة كتابتنا

وأرملة في الالفاظ والصور...))
كانملة، البيئة الوردية التي عشناهاها في السبعينات وهي حدائق حرم جامعة البصرة في التّونة وفي الثمانينات مساحات التّونة وفي الجارية وبناية مجلس البحث العلمي والجامعة التكنولوجية. وكثير مما لنديه هي هذه المشاهد، مالا يتسى، فابن هي الآن:
او هل حافظنا على قليل منها

او زرعنا مظهرها او فكرنا بذلك ولو بالواو!))
ويما أسلته قوافي الشعراء ومناسباتهم مألأ، فقد كان الشاعر ان تمام هو ممثل الخلفة المعتمض في نينوى وكان مديرا للبريد فيها اذذاك كما يقول الشاعر:
وفي مهرجان ابي تمام

وأيضا:
وفي قول شاعر آخر حين تعالى المطالبات وتعلو الاصوات وتكثف الشوارع والجدران بالعبارات، يرد البيت الاتي:
(..يقضى على المرء في أيام محنته

اليهود الذين حكموا اليمن ومدة حكمه من 1904الى 1948؟ واستطاع تاسيس نظام سياسية داخلية خارججة وان يسيطر فنهذه في المناطق الشمالية من اليمن . حاولت الازارة البريطانية يرغام الامام يحيى على الاعتراف بسيادة انكلترا في جنوب اليمن مقابل مساعدته احدى المدن اليمنية وقدمت بريطانيا احدى بين عامي 1925-1935 كشرط لاستقلال اليمن مقابل سحب الامام لفة العسكرية ذات الطابع القبلي من محميات عدن (المدن التي تحيط بعن) .

وبمتحف الثلاثينات من القرن الماضي اتسمت الحياة السياسية الداخلية والخارجية بالهجوم بعد توقيع اتفاقية السلام مع السلطات البريطانية وكذلك انتهت محاولات انصار الامام من القبائل الموالية له بالتعرض للممن الحودية مع المملكة العربية السعودية والتي تمت باتفاق الطائف في ايار/مايو 1934بالتوقيع على اتفاقية الصداقة الاسلامية والاخوة العربية التي عرفت في حينها . وفدت بريطانيا وجوها في الجنوب وكذلك الامام يحيى في الشمال وبقت بريطانيا ما عرفت في حينها باتفاقيات المحميات “الحماية على محميات الجنوب “اتفاقية المستشارين “الاستشارة” في ادارة البلاد . وفي تلك الايام شهدت فترة من ماركو بولو) عندما مر بمدينته بعد عام 1285م لتتوالى اهميتها بعد استيلاء القوات البريطانية على عدن في 1839م وتضاعفت تلك الالهية بعد افتتاح قناة السويس في مصر عام 1869م .كانت بريطانيا تسعى لتثبيت قاعدتها في الجنوب اليمني (عدن) وما حولها بينما كان شمال اليمن ولاية عثمانية حتى قيام الحرب العالمية الاولى ومع انحصار الاحتلال العثماني (التركي) بدأت المحرلة جديدة من سيطرة الامامية تحت قيادة الامام يحيى وبداية تثبيت سلطته الاولى للفترة 1918-1925...وجاءت حكومة برئاسة عبدالله الوزير ولكنها لم ترضع في حسانبتها

عبد الرضا سلمان حساني



بغداد

لم يقال). لقد كان يترافع في تلك الجلسة عن قضية لايعرف عنها سوى اللون الأزرق اللبيلة التي كان يرتديها موكله المنهم (فلم خلتِ بالك من جيرانك).

وفي صورة أخرى إخترت بعضاً مما قاله الشاعر اليمني عبدالله البرنوني:
التي حراسته أقوى ويقال وداعه أثنم لو كان الأمر حراسته لحسبت صعوبته أمكن البيت مغالفة أخرى تحتاج لوصوا من (لندن) وفي إظهار الصورة والكروف بالتلوين والتونين أقول ليس كل من يسهء الورد يقال له ذواق، وإنما الذواق هو من زرع الورد وإختار النوع والأرض

اليمن ما بين التاريخ القديم والحديث

مسألة الدعم الكامل لها عربياً ودولياً ... وقد تم إنهاء الانقلاب بظهور الامام احمد وبمساعدة الفرق القبلية تحت قيادة الامراء والقادة ثم لقاء القبض على الكثير من منظمي الانقلاب وانصاره وزجهم في السجون واعدام عبدالله الوزير واعتقال الكثيرين فيما بعد .

وباستيلاء الامام احمد على السلطة ، أعلنت الملكة المتوكلة اليمنية . يرى البعض : “كان حكم الامام السابق – يحيى – قد وضع الاسس لولادة شئمة منظمة من خلال تاسيس لسلطة مركزية وادارية واقامة علاقات دبلوماسية مع دول مهمة منذ نهاية الحرب العالمية الاولى حتى نهاية الحرب العالمية الثانية وتطويع الاقتصاد اليمني واستشفاف الثروات .” ويقول راي آخر وهو اقرب للوصواب : “ هو ان حكم الامام كان استبداديا متخففا ولم تكن هناك سلطة مستقلة وصراع القبائل ستمتد الى الشمال والجنوب، وظل الشعب يعاني من الجبل والارض حتى ان لغة بعد استيلائهم على القصر والاذاعة الرسمية وتم اعلان الجمهورية العربية اليمنية وفي الامام محمد المبرد الى الجبال مستعينا بالقبائل الموالية له .

ولحق ما يتبق من الجنوب اليمني ان بعد رفضه بحركة التحرخ خاصة الجنوب العربي وعلى هذا الاساس تشكلت الجبهة القومية لتحرير السواحل والخارج ، التي اسهمت في انتفاضة جوان 1955 والتي احتجز فيها الامام احمد واجبر على التنازل تمهيدا لحيء ولي عهد الامام محمد بنردن والذي نوعا ما يختلف عن سياسة علي حد وصف البعض.

ومن الجدير بالذكر ان الحركة الوطنية مستمرة في نهجها المراض بالرغم من تغير ما يعرف “بالألامنة الحاصمة” على سبيل المثال لا الحصر- نظرا على بعض الاحزاب وطريقة تعاملها مع الوضع اليمني اذذاك وبتقسب هنا عن كراس للأحزاب الدستوريين : بعنوان “كيف نفهم اليمن الذي كان يترافع في تلك الجلسة عن قضية لايعرف عنها سوى اللون الأزرق اللبيلة التي كان يرتديها موكله المنهم (فلم خلتِ بالك من جيرانك).

وفي صورة أخرى إخترت بعضاً مما قاله الشاعر اليمني عبدالله البرنوني:
التي حراسته أقوى ويقال وداعه أثنم لو كان الأمر حراسته لحسبت صعوبته أمكن البيت مغالفة أخرى تحتاج لوصوا من (لندن) وفي إظهار الصورة والكروف بالتلوين والتونين أقول ليس كل من يسهء الورد يقال له ذواق، وإنما الذواق هو من زرع الورد وإختار النوع والأرض

الذي اقيم في الموصل الحدياء في شهر كانون الأول من العام 1971 ارسل الشعراء رسائلهم الى ابي تمام يعاتبون ويشكون. والان وبعد هذه العقود الحبلية بالأحداث، من سيرسل العتاب لما نحن فيه الآن؟ ولن:

الشاعر نزار قبّاني وبقيصيدته (رسالة) اعتذار لابي تمام) في إحدى جلسات ذلك المهرجان قال:
(.. ايا تَلم، أرملة قصادنا

وأرملة كتابتنا

وأرملة في الالفاظ والصور...))
كانملة، البيئة الوردية التي عشناهاها في السبعينات وهي حدائق حرم جامعة البصرة في التّونة وفي الثمانينات مساحات التّونة وفي الجارية وبناية مجلس البحث العلمي والجامعة التكنولوجية. وكثير مما لنديه هي هذه المشاهد، مالا يتسى، فابن هي الآن:
او هل حافظنا على قليل منها

او زرعنا مظهرها او فكرنا بذلك ولو بالواو!))
ويما أسلته قوافي الشعراء ومناسباتهم مألأ، فقد كان الشاعر ان تمام هو ممثل الخلفة المعتمض في نينوى وكان مديرا للبريد فيها اذذاك كما يقول الشاعر:
وفي مهرجان ابي تمام

وأيضا:
وفي قول شاعر آخر حين تعالى المطالبات وتعلو الاصوات وتكثف الشوارع والجدران بالعبارات، يرد البيت الاتي:
(..يقضى على المرء في أيام محنته حتى يرى حسنا ما ليس بالحسن...)

وعندما نرى ونسمع ان نسبة عدد الوافد على مدى سنوات تضيي بالهجوم، تتشكل إهتئات تخصصية يتناولها اصحاب الشان الذين ينهمم بالتاكيد ناقضية المجتمع وتناسقبة إزهاره بعد نيله مايصبو اليه ويسمو به بدلًا من نورانه في دائرة لاينظر الي مركزها لرسم طرق ومقاربات الإلتقاء وتواصل:
سطور الختام
يقول وقد اعلم السلام الامريكي المعروف مارتن لوثر كنج:
(.. لا يستطيع احد ركوب ظهرك إلا إذا أجنحت له ..)